

لقاء قناة البغدادية بالدكتور إبراهيم الجعفري
2010/4/25
(الكتل السياسية ونقاط القوة والضعف)

المقدم: دكتور راقبت الأحداث خلال فترة الانتخابات على المستوى الشعبي أو على مستوى الناخب العراقي، واطلعت على نتائج الانتخابات، والآن أنت جزء من الانتخابات التي تجري بين الكتل السياسية لتشكيل الحكومة العراقية.. برأيك.. أين تشخص نقاط الضعف والقوة في مستوى التشكيلات الثلاثة بدءاً من بداية الانتخابات حتى اللحظة التي نتحدث فيها الآن؟

الجعفري: من نقاط الضعف، والعلامات التي نوثرها، هي: استغراق قوائم أو كتل في ذواتها، وارتكازها على نفسها بمعزل عن البقية، فضلاً عن الشخصية والذاتية والحزبية التي تشرنقت فيها العديد من القوى التي تؤثر بدورها في القضية الوطنية بصورة عامة، ولكن هذا لا ينفي نقاط القوة التي أفرزتها الانتخابات الأخيرة، فهناك تقارب كبير فرضته طبيعة البرامج التي تشتمل على مشتركات واسعة حتى تكاد تكون شبه تقارب..

هناك سؤال يتكرر، مفاده: مادامت كل القوائم تركز على هذه المشتركات، أين هو الاختلاف؟

وجود تشخيص مشترك، وتطلع إلى معالجات مشتركة، اعتبره نقطة قوة لا نقطة ضعف، أما الاختلاف فيقع فيمن يدفعون إلى مسرح التصدي، والآليات والمعايير التي تنفذ بها البرامج.

المقدم: دكتور دعني أتوقف عند تصريح لديك عن المشتركات والحمولة من الماضي، البعض يعتقد أن هذه المشتركات يسمع عنها قبل الانتخابات وبعدها تبدأ الاتهامات بين القوائم..؟

الجعفري: المشتركات وكما قلت سابقاً نقطة قوة فرضت نفسها على كل البرامج، فالكل يركز على سيادة العراق، وتحسين الظروف المعيشية للمواطنين، والتحرر من أي هيمنة أجنبية، ومعالجة الملفات التي صدعت البنية التنموية المختلفة، والاقتصاد والصناعة والتجارة، ورفع مستوى الخدمات..

ومن نقاط الاشتراك أيضاً فقد بدأت تختفي حالات النعرة الطائفية والعنصرية وما شاكل ذلك، وأخذت مفاهيم الوطنية العراقية والسيادة العراقية والصالح العام تتصدر الخطابات.

أما في المعارضة فأنا أعتقد أن فرص الالتقاء والاتحاد كانت أكثر منها في الحكم؛ لأنها تلنقي على عدو واحد وهو الدكتاتور، وبعد سقوطه بدأت المناكفات والاختلافات فيما يكون بديلاً للنظام، وكان الاتفاق على أن تكون الديمقراطية، لكن

ما حصل - للأسف الشديد - هو أن البعض ينظر إلى العملية السياسية من خلال الذات الشخصية فيشخصن الذات الحزبية بحيث يرى حزبه، ولا يقرّ بالآخرين.

المقدم: ذاتية المعايير والشخصنة أنت لا تتفق معها، لكن ما يزال مفهوم الشخصنة والرمز لدى الناخب العراقي شيئاً واضحاً بدليل أن نتائج الانتخابات كانت لأشخاص محدودين، وعن طريقهم فاز الآخرون في الانتخابات؟

الجعفري: هناك فرق بين الرمزية والشخصنة، فالرمزية سنّة اجتماعية لا تغفلت منها أي أمة، حتى إن الله (تبارك وتعالى) عندما اختار رسولنا (صلى الله عليه وآله) اختاره لأن فيه مؤهلات وملكات جعلته يكون رمزاً؛ حتى يوحد تلك الأمة ويجمعها على كلمة سواء، وأمم العالم أيضاً ليست خارجة عن هذه السنّة، ف(ديغول) كان رئيس الأمة الفرنسية، و(نلسون مانديلا) وإن كان في السجن كان رمزاً لجنوب أفريقيا، وكذا (المهامتا غاندي)، كان رمز الأمة الهندية، وليس في ذلك عيب..

الرمزية يولدها الشعب، وتولدها الأمة، فتتمحور حولها الشخصية بناءً على سياقات في التفكير والسلوك والتضحية والاتساع للشعب. ويرحل الرمز من عصره عبر التاريخ إلى مستقبل تلك الأمة.

أما (الشخصنة): فهي أن ينطلق الإنسان من الذات، ويكون غاطساً فيها، ويتصرف بطريقة عدوانية مع الآخرين؛ لأنه ينظر إلى كل شيء من حوله من خلال ذاته. نحن لا نعادي الرمزية، ولا نجبر المواطن على أن يختار هذا الرمز أو ذاك.

المقدم: كيف كان لقاءك مع السيد المالكي، وكيف شعرت بهذا اللقاء، ويكاد يكون هذا اللقاء الرسمي الأول بعد أربع سنوات من تسلّم السيّد المالكي رئاسة الوزراء؟

الجعفري: سبقته لقاءات عدة، فنحن نلتقي في لقاءات عامّة عفوية، وقد زرتّه عندما كان مريضاً، وزارني عندما كنتُ مسافراً، ورجعتُ إلى بغداد، ورددتُ له الزيارة، ولا يوجد ثمة ما يمنع التزاور بيننا.. نعم اللقاء الأخير كان لقاء أخوة ومحبة، وتخللته هموم البلد وواقعه وهمومه وكانت الحصّة الأوفر لمستقبل العراق، كما أننا تحدّثنا عن التجربة، وما اكتنفها من تحديات، وما أفضت إليه من نتائج، وما نتطلع إليه سوية للعراق حتى نواصل حمل الأمانة.

المقدم: هل توارد إلى ذهنك اللحظة التي كان فيها الائتلاف الوطني العراقي قد قدّم مرشحه لرئاسة الوزراء الدكتور الجعفري، ومن ثم أصبح هناك كما يقال التفاف أو تعارض أطراف أخرى؟

الجعفري: الذاكرة تختزن هذه الأحداث، وتختزن غيرها، والأخ المالكي في حينها كان قد بذل جهداً بأن أكون خيار الائتلاف، وهي ليست منافعة شخصية بأن أحقق له منفعة، ويحقق لي منفعة، والتاريخ العراقي يشهد أنه كان من الداعين إلى احترام خيار الائتلاف الوطني العراقي، ويعبر عن رأيه بصراحة، وعندما رأيت ما حصل لأسباب متعددة انتهينا إلى ما انتهينا إليه حتى جاء الأخ المالكي بديلاً عني في هذه التجربة..
القضية لا تتأطر بإطار شخصي، لا فعل ولا رد فعل وإنما تتأطر بإطار المصلحة الوطنية الكبرى.

المقدم: هل أنتم فعلاً مؤهلون لإحداث تغيير كما كان يطمح له الناخب العراقي؟

الجعفري: أعتقد أن تجربة السياسيين العراقيين في الحكومة أفرزت قابليات ممتازة، أما الأخطاء فسببها النظام المحاصصي السيء الذي عرقل حركة الحكومة، فالمحاصصة كانت في تشكيل الحكومة وفي أدائها عملها.

المقدم: المحاصصة السياسية والطائفية خيارات سياسية وليست خيارات شعب، ومن ثم انعكست على مصلحة الشعب، وأهدرت أمواله.

الجعفري: أنا لا أؤمن بالمحاصصة.. وهي خطأ جسيم، ومن ملاحظاتي على الدستور، هو أن يكون النظام برلمانياً، وقد قتلها في أول ما صوّت على الدستور، وعلينا أن نطور الدستور بطريقة دستورية لا أن نلغيه، أو نخرقه.

المقدم: كان هناك شيء مُلفت للنظر وهو الاستفتاء الذي قام به التيار الصدري وأنه رشح مجموعة من الأسماء لشغل منصب رئاسة الوزراء ومن ثم أنتم المرشح لرئاسة الوزراء عن الائتلاف الوطني العراقي أو تحديداً كما يُقال عن التيار الصدري، إلى أي مدى تكون هذه الخطوة موفقة؟

الجعفري: هذه شهادة شعب، نعم.. هي لا تعبر عن الحقيقة كاملة باعتبارها ليست تشريعية كالانتخابات، فمن صوّت له الشعب شقّ طريقه إلى البرلمان، ومن لم يصوّت له الشعب لم يشقّ طريقه إلى البرلمان، لكن بكل تأكيد هي تعبر عن جزء من الحقيقة، وجزء مهم من وجهة نظر الإخوة في التيار الصدري على الأقل..
أعتبرها خطوة وبادرة ديمقراطية يُحترم فيها الشعب.

المقدم: هل الانتخابات جرت وفق مقاسات وراثية أم وطنية؟

الجعفري: اختلط فيه وعي الجهة بالمقاس الوراثي.. أتطلع أن تصل درجة الوعي إلى تغليب الانتماء الوطني على الانتماء الوراثي.. نحن نأمل، ونعمل على أن تذهب الأعراف الضاغطة التي تقمع اختيار المواطن.

المقدم: هناك قضية وهي التدخل الإقليمي سواء العربي أو دول الجوار في المشهد السياسي العراقي.. نسمع الآن أن هناك وفوداً تشكلت من قوائم تذهب إلى البلدان، لماذا يجب أن يقدم العراق تطمينات إلى دول الجوار في تشكيل حكومته، في حين لم يقدم أحد تطمينات للعراق حين تشكلت الحكومات كما في إيران ولبنان وعندما تشكل مجلس النواب في الكويت.. البعض قلق جداً من هذه الحالة؟

الجعفري: أنا أرفض تدخل أي دولة في شؤون أي دولة أخرى على الإطلاق، من دون استثناء.

يجب أن نتقف على هذا، وأن نخلط الثقافي بالسياسي.. إلى متى ننتظر هذه الدولة وتلك أن تتدخل في شؤوننا، ولماذا تتدخل بشؤوننا؟ هذا دليل ضعف، وعلينا أن نكون أقوياء بمستوى الوطنية خطاباً وسلوكاً..

المقدم: هل علينا أن نقدم القرايين كل أربع سنوات إلى الدول؟

الجعفري: ليست قرايين وفرضيات، إذا كنت تتكلم بثقة، ولاضير في أن تذهب إلى تركيا مثلاً، وتقول لهم: لا نريد أن نجعل أراضينا محلاً لانطلاق المدفعية إلى داخل تركيا من قبل حزب العمل الكردستاني، ونحن لا نريد حزب العمل، ما الخوف في هذا؟ كما أن لغة المصلحة المشتركة هي السائد ونحن نطالب بالماء، لأنهم دولة منبع ونحن دول اجتياز، والأمر نفسه لإيران، توجد منظمة خلق تعمل لدينا، وأنت تقول، أما إن تتحول منظمة خلق إلى منظمة مدنية فليس لدينا مانع، أو تخرج، مع السلاح.. نحن لا نسلّمها لكم، فيخرجون من أرضنا. أما أن يستجدي السياسيون إسناد هذه الدول فهذه هي العمالة وهذا هو الالتفاف على العملية السياسية.

المقدم: المفاعل النووي الإيراني في المنطقة يمكن أن يكون مؤذياً جداً، وقيل قبل زمن: إن واحدة من هذه المنشآت قريبة من مدينة البصرة، أنت كسياسي هل حصلت على تطمينات بأن العراق سيكون في منأى عن خطر مثل هذا المفاعل؟

الجعفري: عندما تكون هناك مفاعلات نووية لأغراض حربية، نرفضها بضرر قاطع، سواء كانت في أفريقيا أو أقاصي أميركا الشمالية، الإنسان هو الإنسان، والنووي لا تحدّه جغرافياً، أقولها لك بصراحة، نحن ضد أي تسليح نووي عسكري

يؤدي إلى انتهاك حرمة الإنسان، ويدمر البشرية.. نحن ضدّ هذا، ولا تسألني عن البصرة فأنا لا أختزل إنسانيّتي في بلدي ويشرفني أن ينتمي إلى العراق، ويشرفني أن تسألني عن مدينة البصرة، وأنا أحبها، لكن أنا أتكلّم بقدر إنساني، عندما تتكلّم بالنووي، النووي ليس فيه جغرافيا، كل نووي الآن في العالم يشكّل خطراً على العالم، وعليهم أن يراجعوا هذه الأسلحة النووية.

المقدم: التفجيرات الأخيرة وعودة العمليات الإرهابية إلى العراق، البعض قال إنها رسائل سياسية كل قرأها من وجهة نظره، كيف قرأت هذه الرسالة السياسية؟

الجعفري: أعتقد أن هذه رسالة سياسية يُفترض أن تُحدث معادلاً وطنياً، ويُفترض بالبيت الوطني العراقي أن يتسع لكل المفردات.

المقدم: البعض قال: إن هذه رسالة للإسراع في تشكيل الحكومة، ماذا تقول؟

الجعفري: أنا لا أفهمها على أنها رسالة إسراع، بل هي رسالة عدوان.

المقدم: البعض قال: إن هناك إخراجاً أميركياً بالانسحاب أو جدولة الانسحاب وفق الاتفاقية؟

الجعفري: بالنسبة لنا نحن أيضاً نريد أن تخرج القوات الأجنبية في أسرع وقت ممكن لكن عندما تخرج القوات الأجنبية يُفترض بنا أن نكون قد جدولنا نمو القوات الأمنية كمّاً ونوعاً وتجهيزاً حتى نملأ هذا الفراغ؛ لأن شعبنا مثلما لا يريد قوات أجنبية، فإنه يريد قوات أمنية تحافظ على الأمن.